السبت ٢٨ / أيلول /٢٠٢٤

إسرائيل تستهدف السيد نصر الله؛ الأخبار: إنها الحرب الشاملة؛ استطلاع: العدوان على لبنان يرفع شعبية حزب نتنياهو؛ القدس العربي: نشوة القوة تدفع نتنياهو للتراجع عن وقف النار وتعميه عن رؤية مخاطر الحرب الشاملة؛ محللون: لماذا تعتبر إيران الحرب ضد إسرائيل "فخا"؛ الشرق الأوسط: إيران ماذا ستفعل بحزب الله؛ نيزافيسيمايا غازيتا: إيران لا تريد ضمان أمن حزب الله؛ إزفيستيا: مسار "سهم الشمال"؛ توماس فريدمان: لماذا تتفاقم الأوضاع فجأة بالنسبة لإسرائيل؟ العرب: تركيا تتطلع إلى ما بعد التطبيع مع سورية! الغارديان: نتنياهو خطير وعلى الأمم المتحدة أن تمنعه من دخول مقرها؛ الخبير ألكارو: جذور الفشل الغربي مع إسرائيل؛ رأي قادم من أوروبا: "نتنياهو يفضل أن يكون مجرم حرب إلى الأبد على أن يكون مجرما عاديا"! ناشيونال إنترست: العد التنازلي النهائي في أوكرانيا! **للاطلاع:** هل ما تزال أميركا "أعظم قوّة على وجه الأرض"..؟!!

الموضوع الرئيس: إسرائيل تدمّر بلا حدود.. بدء الحرب الشاملة..؟!!

أعلن الجيش الإسرائيلي، أمس، أنه قصف ما وصفه بالمقر المركزي لحزب الله في قلب الضاحية الجنوبية في بيروت، في حين أوردت وسائل إعلام إسرائيلية بأن المستهدف الرئيس هو حسن نصر الله، فيما نقلت **وكالة تسنيم الإيرانية** عن **مصادر أمنية** بأن **حسن نصر الله في مكان آمن وما تتداوله وسائل الإعلام الإسرائيلية غير صحيح. ونفّذ الجيش الإسرائيلي عشرات «الضربات الموجهة» الليلية على ضاحية بيروت.**

وأبرزت صحيفة **الأخبار اللبنانية: إنها الحرب الشاملة.** ورأت أنّ **إسرائيل قفزت مرة واحدة الى الحرب الشاملة.** وبمعزل عن النتيجة النهائية لغارة الضاحية الضخمة قبيل غروب أمس، واصل العدو التصعيد في عدوانه مع رغبة بدفع المواجهة نحو سقف شبيه لما يفعله في غزة منذ نحو عام. **ويكفي ما حصل خلال اسبوعين الى الان، وما فعله العدو أمس، ليقفل الباب أمام أي نوع من التسويات التي يريدها مباشرة أو من خلال حليفه الاميركي. وبالتالي، فإن لبنان والمنطقة دخلا في مرحلة جديدة من المواجهة التي ستقود فعلا الى تغيير وجه المنطقة..!!!**

وأعلنت المقاومة العراقية جاهزيتها لأي حرب شاملة. وأكد **الأمين العام لـ«كتائب سيد الشهداء»**، أبو آلاء الولائي، أن **«دولة الإمارات، الموقع المتقدم للكيان الصهيوني في الخليج، ستكون خط الاستهداف الأول لنيران المقاومة في حال اندلاع الحرب».**

وقال الكاتب والمحلل السياسي اللبناني علي حيدر، إن المقاومة في لبنان "ذاهبة نحو خيارات سعت إلى تجنبها"، في ظل التصميم الإسرائيلي والأميركي لشن الحرب على لبنان. وقال إن عدم التصعيد من قبل المقاومة، سيستغله نتنياهو لارتكاب المزيد من الجرائم ضد اللبنانيين. ووصف التطورات الجارية بأنها "تطور كبير في دلالاته العسكرية والسياسية"، وقد يغير قواعد الصراع والمواجهة ويؤدي إلى تطورات دراماتيكية على العمق الإسرائيلي. **وحذر حيدر** من الانجرار وراء السردية الإسرائيلية والإعلام الإسرائيلي الذي لا يتحرك خارج الرقابة العسكرية، والذي يحاول التأثير على الوضع النفسي للبنانيين.

من جهته، قال **الخبير بالشؤون الإسرائيلية محمود يزبك، إن حزب الله حافظ حتى الآن على مستوى الاشتباك الذي بدأ به منذ مدة، وظل يوجه صواريخه لمناطق محدودة ومحددة بمفهومها العسكري، وأضاف أن هذا الواقع قد يتغير الآن إلى واقع جديد، وهو ما يسعى إليه نتنياهو. وأشار إلى أن المحللين السياسيين والعسكريين في إسرائيل يتوقعون أن يقوم حزب الله في أي لحظة بإمطار تل أبيب بالصواريخ، ردا على الضربات الإسرائيلية المتواصلة.**

في سياق آخر، غادر العديد من وفود الدول العربية والأجنبية قاعة الجمعية العامة للأمم المتحدة قبيل إلقاء نتنياهو كلمته وذلك احتجاجاً على المجازر التي يرتكبها في قطاع غزة ولبنان. وخرج الدبلوماسيون من قاعة الجمعية العامة عند وصول نتنياهو بالتزامن مع هتافات احتجاجية داخل القاعة تنديداً بالعدوان الإسرائيلي على غزة ولبنان. وهاجم نتنياهو الأمم المتحدة عبر منصتها ووصفها بـ "المنظمة المظلمة" وقال: "إن الأمم المتحدة ليست أكثر من مهزلة مثيرة للازدراء"، نقلت وكالة سانا.

وفي إسرائيل، أظهر استطلاع للرأي، أمس، أن **العدوان على لبنان زاد من شعبية حزب الليكود** بقيادة نتنياهو، **ورفع عدد مقاعده بالكنيست متقدما على منافسه معسكر الدولة المعارض برئاسة بيني غانتس، في حال جرت انتخابات اليوم، بحسب** صحيفة **معاريف** الإسرائيلية.

وذكرت القدس العربي في تقرير لها **أنّه كما حصل في غزة طيلة شهور، تراجع نتنياهو عن فكرة التسوية، وهذه المرة مع لبنان، نتيجة مزاودات وحسابات وضغوطات داخلية دفعته للتراجع حتى عن موقف الجاهزية لسماع فكرة وقف النار. فالضغوط الداخلية في إسرائيل، التي تعيش أوساطٌ واسعة فيها حالة من سكرة القوة والنشوة بعد ضربات موجعة لحزب الله،** في الأسبوعين الأخيرين،

دفعت نتنياهو للإسراع للتنصل من موقفه الأول، فتنكر لاطلاعه مسبقاً على البيان الأمريكي-الفرنسي المشترك، حتى جاءت تسريبات وتصريحات أمريكية وفضحت حقيقة ما جرى. وتابعت الصحيفة: هذه الحالة الواسعة من النشوة وغطرسة القوة التي تصيب أوساطاً واسعة في إسرائيل دفعتها للظهور عارية بصورة الجهة الرافضة للتهدئة، والراغبة بالمزيد من الموت والدم. لكن حالة النشوة والغطرسة والرهان على القوة المفرطة من شأنها أن **تؤدي لخسارة أكبر وأخطر على لبنان وعلى إسرائيل نفسها وكل المنطقة، لأن التصعيد الدموي سيؤدي بالضرورة لدفع حزب الله للكف عن الرد المحسوب، والرد بما هو أخطر كماً وكيفاً، وعندها يقع الانفجار العظيم...** فرغم التصعيد الإسرائيلي الوحشي **لم يرد حزب الله بما لديه من قدرات، نتيجة حسابات، وليس نتيجة عجز وفقدان القدرة، كما تظن أوساط إسرائيلية كثيرة تدعو للمزيد من ضرب السكاكين بعدما "سقطت البقرة".**

في المقابل، يعي بعضُ المراقبين في إسرائيل، جنرالات في الاحتياط، ومحللون عسكريون استراتيجيون ومسؤولون سابقون، خطورة شيوع هذه الحالة، فينبّهون لعدم جدوى الرهان على القوة فحسب، ويحذرون من نسيان الهدف الجوهري، ونسيان تجارب الماضي، ومن فقدان الرؤية المتبصّرة التي ترى أن القصف الجوي لن يكفي، ولا بدّ من حملة بريّة من شأنها أن تورّط إسرائيل في وحل لبناني مكلف، كما حصل في الماضي.

من أبرز هذه الأصوات **مدير معهد دراسات الأمن القومي في جامعة تل أبيب**، رئيس الاستخبارات العسكرية سابقاً، **الجنرال في الاحتياط تامير هايمان، الذي يؤكد أنه بعد سلسلة النجاحات العملياتية، في الأسبوع الأخير، يجدر بنا أن ندرك أننا لم ننجز شيئاً..** لقد شهد حزب الله أصعب أسبوع منذ حرب لبنان الثانية **ومع ذلك، لا تزال الأحداث الدراماتيكية تنتظر إسرائيل". ويختتم هايمان بالقول:** بالإضافة إلى الناحية الأخلاقية والقيمية، وصعوبة أن نتخيل ما تمرّ به عائلات المخطوفين الـ١٠١، الذين لا يزالون في جحيم غزة، عندما يرون كل الاهتمام موجهاً اليوم إلى الشمال، والخوف من إبعاد الموضوع عن جدول الأعمال، **فإن هناك أيضاً ناحية إستراتيجية. يجب التشديد على أهمية الإستراتيجيا في مرحلة كهذه، ويمكن أن تكون هذه أيضاً إستراتيجيا للخروج من المعركة من الشمال، وقطع الترابط بين الجبهات بعد الضربات العنيفة التي تعرض لها حزب الله. يجب أن نصنع فرصة مهما كانت ضئيلة من أجل الدفع قدماً بصفقة في الجنوب، الآن بالذات"..!!!**

وبالنسبة لإيران، يرى محللون أنه مع تصاعد المواجهة بين حزب الله وإسرائيل، **تحاول إيران الموازنة عبر دعم الحزب من دون الانجرار إلى نزاع شامل والسقوط فيما تعتبره "فخ العدو". وبينما تركّز على الحد من عزلتها وإنعاش اقتصادها، تدرك إيران أن من شأن الحرب أن تعقّد جهود ضمان تخفيف العقوبات المفروضة عليها؛ ورغم تصاعد المواجهة، تبدو إيران عازمة على تجنّب**

مواجهة عسكرية مباشرة. وقال الخبير السياسي الذي يتّخذ من إيران مقرا، حميد غلام زاده: "لن تُجرّ إيران إلى الحرب".

بدوره، **أوضح علي واعظ من مجموعة الأزمات الدولية** أن إستراتيجية إيران تقوم على **التأثير من دون الانخراط المباشر، خصوصا أن من شأن التصعيد أن يصب في مصلحة إسرائيل وينعكس على الانتخابات الأميركية. وقال واعظ** إن "إيران لا ترغب في القيام بما تسعى إليه عدوتها اللدودة (إسرائيل)"، **مشيرا إلى أن أولويات طهران تتمثّل بضمان تخفيف العقوبات والاستقرار اقتصاديا إلى حد ما. وقال واعظ** إن من شأن أي تصعيد إيراني **أن يقوي شوكة نتنياهو ويساعد حتى على إعادة ترامب إلى السلطة. وأفاد بأن ذلك "سيضر كثيرا بالمصالح الإيرانية".**

وفيما لفت غلام زاده إلى أن موارد حزب الله تضمن بأنه لن يُهزم بسهولة، **وقال** إنّ **" حزب الله يحتاج إلى الدعم، لكن هذا الدعم لا يعني أنه قد يهزم إن لم يحصل عليه"، أفاد واعظ** بأن هجوم الأسبوع الماضي على أجهزة اتصال حزب الله **ربما أضعفه، لكنه لن "يُشلّ (تماما) حتى وإن تم القضاء على أول طبقتين من قيادته". وقال** إن **هذا الضعف قد يكون من أسباب تردد إيران وحزب الله "في الدخول في حرب شاملة".**

وتساءل عبد الرحمن الراشد في الشرق الأوسط: إيران ماذا ستفعل بحزب الله؟ وكتب: أجزمُ أنَّ إيرانَ لم تصلْ إلى مرحلةٍ ستتخلَّى فيها عن حزب الله، ولن تتخلَّى عنه، إلَّا عندمَا يحدث تغييرٌ كبيرٌ في طهران، ولا نتوقَّعُ ذلك مع القيادةِ الحالية. الأرجحُ أنَّ طهرانَ تدركُ وتلومُ قيادةَ حزب الله العليا على الفشلِ الرهيب، الاختراقاتِ وإدارة المواجهة، وقد تتعرَّضُ لتغييراتٍ قياديةٍ جذرية حالَ قرَّرت إيران إعادةَ تأهيلِ الحزب. لا ننسَى أنَّ حزب الله يقوم بمهامَّ إيرانيةٍ في سورية والعراق واليمن، وسيستمر في تنفيذِها. **والمتوقع** أن **تخفّضَ إيرانُ مستوى صراعِها ضد إسرائيل، سواء بسببِ الهزائمِ المتكررة، حيث فقدتْ جناحيها العسكريين اللبنانيَّ والفلسطينيَّ، أو انسجاماً مع توجُّهِ إيرانَ الجديدِ بتحسين العلاقةِ مع الرئيسِ الأميركي المقبل.**

وأردف الراشد: لا بدَّ أنَّ القيادةَ الإيرانية تُدرك جيداً أنَّ توازنَ القوةِ مع إسرائيل لم يعدْ في صالحِها. حربُها الثالثةُ مع إسرائيل أظهرت أربعَ حقائق: أوَّلُها، أنَّ إسرائيلَ قادرةٌ على خوضِ حربٍ طويلة، هذه الحربُ ستكملُ نحوَ سنة؛ **الثانية،** أنَّ الرأيَ العامَّ الإسرائيليَّ تغيَّر وأصبحَ مع الحرب، وله إجماعٌ في الشَّارعِ الإسرائيلي يساندُها. **ونتيجة لهذا أصبحَ نتنياهو زعيماً تاريخياً عند مواطنيه بعد أن كانَ مكروهاً؛ الثالثة،** أنَّ إسرائيلَ لم تعدْ تبالي كثيراً بخسائرِها البشريَّة، حيث وقعَ آلافُ القتلى في صفوفِها، وهو الأكثر في تاريخ حروبها، ومع هذا فَتحت جبهة لبنانَ بعد غزة؛ **الرابعةُ،** أكَّدتِ الحربُ الحاليةُ

حقيقةَ أنَّ إسرائيلَ أصبحت قوةً عسكريةً واستخباراتية لا تُقارع، بهجماتِها على إيران وسورية ولبنانَ واليمن الحوثي وغزة.

ولفت تقرير في صحيفة **نيزافيسيمايا غازيتا** الروسية، إلى **زوال مزيد من العقبات أمام اجتياح إسرائيل البري للبنان**، **فقد تم نصحُ الروس الموجودون في لبنان بمغادرة البلاد بشكل عاجل، بسبب تفاقم الوضع على خلفية تكثيف الهجمات الإسرائيلية على مواقع حزب الله. ووفقا للاستخبارات الإقليمية، توجهت الجماعة الشيعية مؤخرا إلى راعيتها الخارجية الرئيسية، إيران، طلبًا لإظهار التضامن ومهاجمة الدولة اليهودية مباشرة، إلا أن طهران لا تريد التدخل المباشر، كما اتخذت الولايات المتحدة موقفًا حذرًا في الصراع اللبناني، في محاولة يائسة لإقناع إسرائيل بعدم تأجيج الحرب.**

وتابعت الصحيفة: تبدو تصرفات حزب الله الحالية مروَّضة مقارنة بالسيناريوهات التي حاول الخبراء صياغتها في السنوات الأخيرة عند مناقشة حرب محتملة في لبنان. ولفت **معهد واشنطن للشرق الأوسط** (MEI)، **الانتباه إلى ذلك في تقريره عن الوضع، ويتكهن الخبراء بما إذا كان هذا نتيجة لشل البنية التحتية للاتصالات الخاصة بالحزب، أو الاستهداف الإسرائيلي المنهجي للصواريخ والقذائف ومنصات الإطلاق، أو تردد حزب الله في التصعيد، أو مزيج من العوامل الثلاثة معا. ويشير تقرير معهد MEI** إلى أن حزب الله **إذا لم يقم برد هادف ومدروس** على الجيش الإسرائيلي، **فإن سمعته على المستوى الإقليمي ستعاني من ضربة قوية لا رجعة فيها. فـ "رغم أن الجمهور الداخلي قال إن الحزب انتصر في العام ٢٠٠٦، إلا أنه هذه المرة لن يكون هناك مجال لمثل هذه الرواية. ومن ناحية أخرى، إذا قرر التصعيد المضاد، فإن الدمار والموت الذي لوحظ في الأيام الأخيرة لن يكون إلا نذيرًا لما هو أكثر سوءا بكثير في المستقبل".**

وتناول المستشرق **ليونيد تسوكانوف**، في صحيفة **إزفيستيا** الروسية، الجولة الراهنة من المواجهة بين إسرائيل وحزب الله، **حيث يراقب المجتمع الدولي الأحداث في منطقة الحدود اللبنانية الإسرائيلية باستياء مقيّد**، كما **تراقب واشنطن بقلق ما يحدث في الشرق الأوسط. فالمزيد من التصعيد ليس في مصلحة البيت الأبيض، الذي لم يقرر بعد أي تجاوز للخط الأحمر يجب أن يعد سببًا وجيها لتدخلها المباشر. فإدارة بايدن، سعت جاهدة إلى تقليص وجودها العسكري في الشرق قدر الإمكان خلال السنوات الماضية، ولا تريد التورط مرة أخرى في نزاعات المنطقة وتحمل عبء صراع عسكري آخر، ومن المرجح أن تحاول حتى النهاية تجنب المشاركة المباشرة في الصراع، والابتعاد من خلال "استعراض حزمها".**

واللافت أن الصين تخلت فجأة عن خطابها "المتوازن" المميز فيما يتصل بالصراعات في الشرق الأوسط، فلم تكتف بكين بانتقاد عملية "سهام الشمال" ووصفتها بأنها "عدوان دولي"، بل أشارت بوضوح أيضا إلى دعمها للبنان ودول عربية أخرى. وتتفق روسيا عمومًا مع موقف الصين، مع فارق أن الدبلوماسيين الروس يفضّلون حتى الآن صيغًا أكثر ليونة.

على ما يبدو، لا تخطط بكين ولا موسكو للتدخل كوسطاء في حل الصراع، ما يترك للولايات المتحدة الفرصة لمحاولة استعادة التوازن الإقليمي بشكل مستقل (أو، على الأرجح، القضاء على "خطة بايدن للسلام"، ما يفسح المجال لمبادرات حفظ سلام روسية- صينية)..!!!

وأورد **الكاتب اليهودي الأميركي توماس فريدمان**، في مقاله الأسبوعي بصحيفة **نيويورك تايمز**، أسبابا تجعله مقتنعا بأن الأمور لا تمضي وفق ما تريده إسرائيل بزعامة نتنياهو. **واستهل مقاله بسؤال إيحائي عما كان المرء يفعله لو كان محل إسرائيل، التي تعرضت لهجوم من قبل من وصفهم بـ"الإرهابيين"، في إشارة لحركة حماس. ووجّه نقدا نادرا لإدارة بايدن "لأنها لم تكن حازمة بما يكفي لحث الأطراف المتحاربة على سلوك مسار أفضل نحو الخروج من الأزمة المشتعلة في المنطقة".** وزعم أن ما يحدث الآن هو **تتويج لإستراتيجية إيرانية كبرى تهدف إلى تدمير إسرائيل ببطء، وإضعاف حلفاء أميركا العرب وتقويض النفوذ الأميركي في المنطقة، مع ردع إسرائيل عن مهاجمة المنشآت النووية الإيرانية، من خلال استخدام وكلاء طهران لاستنزاف إسرائيل حتى الموت.**

وزعم أن الدافع الفوري والهدف المباشر للحرب تمثل في سعي حماس وإيران لإجهاض مبادرة واشنطن لتشكيل ما يسميه "حلقة سلام" تضم إسرائيل والسلطة الفلسطينية ودولا عربية؛ إن إستراتيجية إيران وحماس كانت تقوم على إشعال "حلقة من النار" حول إسرائيل، باستخدام حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية وحزب الله والحوثيين والمليشيات الشيعية الموالية لإيران في العراق والمقاتلين في الضفة الغربية **"الذين تزودهم إيران بأسلحة مهربة عبر الأردن". وأضاف** أن طهران تهدف من وراء ذلك إلى تدمير إسرائيل **بالتضحية بأكبر عدد ممكن من الفلسطينيين واللبنانيين، ولكن من دون المخاطرة بحياة إيراني واحد"، وأن الإيرانيين مستعدون للموت حتى آخر لبناني، وآخر فلسطيني، وآخر سوري، وآخر يمني من أجل القضاء على إسرائيل.**

وانتقد فريدمان حكومة نتنياهو لأنها رفضت إدارة الحرب بالطريقة الوحيدة التي يمكن بها تحقيق النجاح، لأنها تتعارض مع المصالح السياسية لرئيس الوزراء والمصالح الأيديولوجية الدينية لحلفائه في الائتلاف الحاكم. وعرّج للحديث مرة أخرى عن خطة واشنطن، مشيرا إلى أن بايدن وفريقه عرضوا على إسرائيل خريطة طريق مضادة لإستراتيجية إيران وحماس، ومعربا عن أسفه على أن الأميركيين لم يكن لديهم الشجاعة لفرضها على نتنياهو بمزيج من النفوذ والدبلوماسية والإنذارات

النهائية؛ إن خريطة من هذا النوع كان من شأنها أن تمهد طريقا لعزل حماس والضغط عليها للموافقة على وقف إطلاق النار الذي تخرج بموجبه إسرائيل من غزة في مقابل الإفراج عن جميع الأسرى الإسرائيليين، وإنهاء الحرب هناك وإبطال حجة حزب الله لمهاجمة إسرائيل من الشمال.

وعوضا عن ذلك، اختار نتنياهو القتال على ٣ جبهات؛ غزة ولبنان والضفة الغربية، من دون خطة لليوم التالي في أي من تلك المناطق. كما رفض إستراتيجية بايدن التي تدفع نحو دمج إسرائيل في تحالف أميركي -إسرائيلي- عربي "معتدل" من شأنه أن يعزل إيران ووكلائها، ويمنح بعض الأمل في إقامة دولتين "لشعبين أصليين بين نهر الأردن والبحر الأبيض المتوسط". وخلص إلى أن إسرائيل في "خطر داهم" لأنها ظلت تخوض حربا بلا أفق سياسي منذ زمن طويل تستبعد فيها أي إمكانية لتولي فلسطينيين "أكثر اعتدالا" إدارة قطاع غزة، واصفا العملية العسكرية الإسرائيلية بأنها تبدو كأنها "قتل من أجل القتل بلا نهاية لها"، مدعيا أن هذا ما تريده حماس وحزب الله وإيران..!!!!

أخبـار عن سـورية:

العرب: تركيا تتطلع إلى ما بعد التطبيع مع سورية..؟!!

قال رئيس البرلمان التركي **نعمان قورتولموش، إن المشكلات بين بلاده وسورية تحتاج إلى حل عاجل، وإقامة حوار وثيق ما بعد التطبيع لمواجهة الخطر الإسرائيلي على المنطقة.** وتجدَّدت الجهود لإحياء مسار محادثات تطبيع العلاقات بين أنقرة ودمشق، مع تصاعد زخم التصريحات حول العودة إلى "صيغة أستانة" التي كانت إطاراً لمحادثات التطبيع بين أنقرة ودمشق، التي توقفت عند الجولة ٢١ من محادثات الحل السياسي للأزمة السورية في أستانة، حزيران ٢٠٢٣. **وبحسب صحيفة العرب، يكتسب تطبيع العلاقات بين سورية وتركيا أهمية خاصة في ظل التغيرات الجيوسياسية الكبيرة التي تشهدها المنطقة حاليًا؛ فالتوترات المستمرة في الشرق الأوسط، ومنها الحرب على غزة ولبنان، تفرض على الدول المجاورة إعادة تقييم سياساتها وتحالفاتها؛ وتركيا التي تواجه تحديات داخلية وخارجية متعددة، تجد في إعادة بناء العلاقات مع سورية خطوة مهمة لتخفيف الضغوط الداخلية المتعلقة بوجود اللاجئين السوريين على أراضيها، وتعزيز موقفها الجيوسياسي في مواجهة التغيرات الإقليمية.**

الأراضي الفلسطينية المحتلة:

الغارديان: نتنياهو خطير وعلى الأمم المتحدة أن تمنعه من دخول مقرها... الخبير ألكارو: جذور الفشل الغربي مع إسرائيل... رأي قادم من أوروبا: "نتنياهو يفضل أن يكون مجرم حرب إلى الأبد على أن يكون مجرما عاديا"..؟!!

رأى **سيمون تيسدال** في صحيفة **الغارديان** البريطانية، **أنه ينبغي للأمم المتحدة أن تمنع نتنياهو من دخول مقرها.. وينبغي لشرطة نيويورك ومكتب التحقيقات الفيدرالية أن يعتقلاه ويرحلاه؛ إن إسرائيل لا بد أن تتوقف عن دعم نتنياهو؛ إن الرعب الذي يتكشف في لبنان يشكل جريمة أخرى تضاف إلى كل الجرائم الأخرى؛** فهل ستغض بريطانيا والولايات المتحدة والأمم المتحدة وكل من يفترض أنهم يهتمون بحياة المدنيين وحقوق الإنسان والقانون الدولي **الطرف عن** هذا **بينما يكرر رئيس الوزراء الإسرائيلي الخارج عن السيطرة فعلته مرة أخرى؟ إن هذا الاحتمال المروع لا يصدق؛ إن عبارة "مرة أخرى" في هذا السياق تعني أن نتنياهو يحول جنوب لبنان، وربما البلد بأكمله، إلى نوع من غزة الثانية...** فكم من الأبرياء سوف يقتلهم هذا الرجل قبل أن يترك منصبه؟

يقول نتنياهو إن هذه المذبحة الأخيرة ضرورية "لاستعادة التوازن الأمني". لكن نتنياهو نفسه هو الذي يفتقر إلى التوازن؛ فمن خلال أمره القاطع لسكان جنوب لبنان ـ مواطني دولة ذات سيادة ـ بإخلاء منازلهم على الفور، أشار نتنياهو إلى أن الهجمات الجوية الإسرائيلية غير المسبوقة سوف تشتد أكثر. وقد يتبع ذلك توغل عسكري بري. وعلّق الكاتب: لم ينجح هذا في عام ٢٠٠٦ ولن ينجح الآن. إن "استراتيجية" نتنياهو، كما هي الحال دائما، تؤدي إلى هزيمة الذات. فعلى الرغم من ١٣٠٠ ضربة إسرائيلية يوم الاثنين، فإن حزب الله يطلق المزيد من الصواريخ على إسرائيل، ويوسع نطاقها. ولا يستطيع السكان الإسرائيليون النازحون العودة بأمان ـ وهو هدفه الأساسي على ما يبدو. **فالعنف يولد العنف. وهو لا يجلب الأمن، بل المزيد من الكراهية والانتقام.**

وكعادته، يرسل نتنياهو رسائل مختلطة؛ فماذا نصدق؟ إنه يزعم أن العملية لها غرض عام محدود: إضعاف حزب الله ودفعه بعيدا عن الحدود، شمال نهر الليطاني. ويزعم أنه يهتم بالمدنيين اللبنانيين، تماماً كما يزعم أنه يهتم بالرهائن الإسرائيليين المحتجزين لدى حماس منذ ٧ تشرين الأول والذين لقي العديد منهم حتفهم بشكل بائس منذ ذلك الحين.

ولكن الحقيقة أن نتنياهو، بعد أن فشل فشلا ذريعا في تحقيق هدفه الوهمي المتمثل في تدمير حماس، يعمل الآن عمدا على خلق جبهة ثانية من خلال تصعيد المواجهة مع حزب الله ـ وهو بالضبط ما قضى الدبلوماسيون الأمريكيون شهورا في محاولة منعه. وكانت الهجمات التي شنتها إسرائيل باستخدام أجهزة النداء واللاسلكي واغتيال قادة رئيسيين الأسبوع الماضي بمثابة مقدمة لهذه الخطوة. والخلاصة أن "الحرب إلى الأبد" وحدها هي التي تبقيه في منصبه وفي السلطة.

وأضاف تيسدال: توميض أضواء التحذير الحمراء في كل مكان. وتقول **قوة حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في لبنان** إن التصعيد الإقليمي "المدمر" يلوح في الأفق وسط ما تسميه أشد حملة قصف

إسرائيلية في الذاكرة الحديثة. وأضافت أن الهجمات الإسرائيلية "ليست انتهاكات للقانون الدولي فحسب، بل قد ترقى إلى جرائم حرب".

وتتهم إيران، التي مارست رغم تهديداتها ضبط النفس غير المتوقع بعد اغتيال إسرائيل لأحد كبار قادة حماس في طهران في تموز، نتنياهو بالسعي عمدا إلى حرب أوسع نطاقا يدعي أنه لا يريدها؛ ولقد كان موقف حزب الله واضحا طوال الوقت. فهو يقول إنه سيتوقف عن إطلاق الصواريخ عندما يتم الاتفاق على اتفاق لوقف إطلاق النار في غزة، وليس قبل ذلك. ويقال إن نتنياهو عرقل مثل هذا الاتفاق في مناسبات عديدة. ومع ذلك، **يصرّ سفير إسرائيل في المملكة المتحدة** في برنامج "توداي" على هيئة الإذاعة البريطانية **على أن الأمر كله يتعلق بالتهديد الإرهابي في الشمال. فمن هو الإرهابي يا تسيبي حوتوفلي؟ إرهابهم أم إرهابك؟ إن الإنكار والتضليل الرسمي الإسرائيلي مستمر، مسترشدا بإشارات من القمة.**

يجب إيقاف نتنياهو. ولكن من سيفعل ذلك؟ ليس الرئيس بايدن، الذي سيقول مرة أخرى هذا الأسبوع في الأمم المتحدة إنه لديه خطة - **لكنه في الممارسة العملية أساء التعامل مع الأزمة بشكل يائس.** إنه يخشى أن يؤدي اندلاع حريق في جميع أنحاء الشرق الأوسط إلى الإضرار بفرص كامالا هاريس والديمقراطيين في انتخابات نوفمبر. **فلماذا لا يتدخل؟ لأنه يخشى أكثر من الظهور بمظهر منحاز ضد إسرائيل. ونظرا لموقف واشنطن المتذبذب، فلا نتوقع من حكومة كير ستارمر البريطانية أن تفعل أي شيء ذي معنى من تلقاء نفسها؛ ولكن ماذا عن المحاكم؟ هل سيوقف القانون الدولي المزيد من الفظائع التي يقودها نتنياهو؟ لا تنتظروا الكثير. فمن غير المعقول أن يصدر القضاة في المحكمة الجنائية الدولية مذكرة اعتقال بحق نتنياهو بتهمة ارتكاب جرائم حرب في غزة، والتي طلبها المدعي العام في أيار. وهذا التأخير الطويل غير المبرر يثير الشكوك؛ ومن المدهش أن نتنياهو لا يزال من المقرر أن يلقي كلمة أمام الجمعية العامة في وقت لاحق من هذا الأسبوع. بدلا من منحه منصة، ينبغي للأمم المتحدة أن تمنع نتنياهو من دخول مقرها. وإذا حضر، ينبغي تجاهل الحصانة الدبلوماسية. وينبغي لشرطة نيويورك ومكتب التحقيقات الفيدرالية أن يعتقلاه ويرحلاه، أو توجيه الاتهام إليه. إن نتنياهو خطير. ولابد من إيقافه بكل الوسائل غير العنيفة المتاحة..!!!!**

وبحسب روسيا اليوم، يعتقد ريكاردو ألكارو الخبير الإيطالي في معهد أفاري الدولي في معرض رصده للتطورات الأخيرة الدامية أن الأوروبيين تخلوا عن أكثر من ٢٠ عاما من الدبلوماسية الحكيمة المستقلة. ولفت ألكارو في مقالة بعنوان: جذور الفشل الغربي مع إسرائيل، إلى اتباع أغلب دول الاتحاد الأوروبي نهجا متواطئا مع إسرائيل، مشيرا إلى أن "معظم دول الاتحاد الأوروبي اتبعت دون أدنى شك هذا النهج، حتى أن ألمانيا ذهبت إلى حد جعل أمن إسرائيل، في هذا التفسير المفرط، أمرا ثابتا، أو سببا. وبذلك، تخلى الأوروبيون، بمن فيهم الألمان، عن أكثر من عشرين عاما من

الدبلوماسية المعقولة والمستقلة التي بدأت بإعلان البندقية، والتي أيدت لأول مرة الحق المزدوج لإسرائيل في العيش في أمن وللفلسطينيين في تقرير المصير".

ورصد الخبير الإيطالي ما يجري من توسيع إسرائيل لحربها إلى لبنان قائلا: فيما تكثف إسرائيل قصفها للبنان ويحوم شبح صراع عام قد يشمل إيران والولايات المتحدة بشكل ينذر بالسوء في المنطقة، **تبدو الحكومات الغربية متفرجا سلبيا لدراما استمرت عقدا من الزمان تتحمل في الواقع مسؤولية كبيرة عنها.** تدعي إسرائيل أنها تدافع عن نفسها ضد أعداء مصممين على تدميرها، من حماس في فلسطين إلى حزب الله في لبنان إلى إيران؛ **هؤلاء هم بلا شك أعداء عنيدون. ومع ذلك، من الصحيح أيضا القول إن إسرائيل على مدى عقود بالكاد فوتت فرصة لإثارة تطرف خصومها، وتهميش الأصوات الأكثر براغماتية، وأن الولايات المتحدة وأوروبا لم تضعا أمامها أي حواجز.**

ويعتبر الخبير الموقف الأمريكي والأوروبي حيال سلوك إسرائيل العنيف، قبولا من قبل "الولايات المتحدة وأوروبا إلى حد كبير الرواية الإسرائيلية بأنها تدافع عن نفسها فقط. بفضل التأثير الهائل للوبي المؤيد لإسرائيل، مزيج من الصهاينة من جميع الأشكال السياسية، الإنجيليين والمحافظين الجدد، لا يمكن لأي سياسي أمريكي أن يفشل في إعلان الدعم الكامل وغير المشروط لإسرائيل إذا كان يأمل في ممارسة مهنة سياسية رفيعة المستوى، خشية أن يعاني من اتهامه بأنه معاد للسامية". إسرائيل، بحسب ريكاردو ألكارو، **"يحميها حق النقض الأمريكي في مجلس الأمن الدولي وتكافأ بالدعم الدبلوماسي، وإمدادات الأسلحة (خاصة من الولايات المتحدة وألمانيا)، واتفاقيات الشراكة مع كل من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي في كل مجال (من الدفاع إلى البحث)، لقد تصرفت إسرائيل دون عقاب".**

ويرى الخبير أنّ هذه الديناميكية في العلاقة مع إسرائيل **تكررت** "على نطاق واسع بعد هجوم حماس على إسرائيل في ٧ تشرين الأول؛ **احتجت الولايات المتحدة وأوروبا بصوت عال بحق إسرائيل المقدس في الحفاظ على سلامة سكانها، لكنها في حيرة من أمرها بالنسبة لشرح كيف يتناسب هذا الحق مع الدمار الذي لحق بمليوني شخص يعيشون في غزة. ويضيف الخبير الإيطالي:** "على نفس القدر من الأهمية، فشلت إسرائيل ومؤيدوها في واشنطن وبرلين وأماكن أخرى **في تفسير سبب تبرير أمن إسرائيل للتوسع المستمر في القدس الشرقية، والضفة الغربية، مصادرة المنازل، وسرقة الأراضي، والقمع المنهجي المستمر منذ عقود لملايين البشر الذي أعلنت محكمة العدل الدولية أنه غير قانوني من جميع النواحي".**

أما الكاتبة والصحفية الايرلندية مايكل جانسن، فكتبت تقول: **"إنه لأمر مدهش كيف أدى تصميم رجل واحد على البقاء في منصبه إلى الصراع والتوترات المتصاعدة في هذه المنطقة. يشن**

نتنياهو حروبا متزامنة في غزة ولبنان وقمعا في الضفة الغربية المحتلة منذ أكثر من ١١ شهرا وأمر بشن ضربات على سورية واليمن واغتيالات في طهران وبيروت. وقد أودت الحرب في غزة بحياة أكثر من ٤١.٥٠٠ شخص وحملة القمع في الضفة الغربية ٧٠٠ شخص. في الهجمات الإسرائيلية في أماكن أخرى قتل مئات الأشخاص".

ووصفت الكاتبة المتخصصة في شؤون الشرق الأوسط، نتنياهو بأنه "مُكرس لـ (حروب إلى الأبد) للتهرب من اللوم لفشله في توقع واستباق غارة ٧ تشرين الأول وفشل الجيش الإسرائيلي في القضاء على حماس في غزة وحزب الله في لبنان منذ ذلك الحين. وقد مكنته حروبه من تأجيل شهادته في محاكمته المطولة بشأن الفساد، وإذا ثبتت إدانته، فقد يواجه عقوبة تصل إلى السجن ١٠ سنوات؛ يفضل نتنياهو أن يكون مجرم حرب بدلا من أن يكون مجرما عاديا. كمجرم حرب، من المرجح أن يفلت من الملاحقة القضائية والمحاكمة والإدانة لأن المحكمة الجنائية الدولية تتجنب مواجهة الإسرائيليين والقادة الغربيين والحلفاء الذين يحمون الإسرائيليين".

ولفتت جانسن إلى أنّ تفجير إسرائيل لأجهزة "البيجر" في لبنان، قد يرتد على إسرائيل ونتنياهو الذي أذن بزرع المتفجرات في أجهزة الاتصال الشائعة؛ إن استخدامها ونشرها العشوائي على نطاق واسع قد يشكل جريمة حرب جديدة تضاف إلى الانتهاكات المتعددة للقانون الدولي واتفاقية جنيف الرابعة التي ارتكبتها إسرائيل تحت قيادة نتنياهو. ورأت الكاتبة الايرلندية التي تتحدث بطريقة مخالفة تماما عما تعود عليه الأوروبيون، أن "الدرس الذي كان يجب أن تتعلمه إسرائيل على مدى عقود هو أن القضاء على الفلسطينيين واللبنانيين والمنتقدين والمعارضين لا ينهي مقاومة الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين. إن قتل الخصوم واحدا تلو الآخر لا يمكن أن يحل محل المفاوضات لإنهاء حرب إلى الأبد في سبيل فلسطين"..!!!

أخبار ومواضيع متنوعـة:

ناشيونال إنترست: العد التنازلي النهائي في أوكرانيا..؟!!

أعرب الأمين العام لحلف شمال الأطلسي ينس ستولتنبرغ عن قلقه إزاء التعديلات التي اقترحها الرئيس بوتين في العقيدة النووية الروسية. وقال: "الخطر الأكبر هو انتصار الرئيس بوتين. لأنه بعد ذلك سيكون قادرا على اجتياح دول أخرى كلاتفيا وليتوانيا والنرويج.". وكان بوتين قد كشف مؤخراً عن أبرز التعديلات المقترحة في "العقيدة النووية" وبينها الرد باستخدام السلاح النووي على العدوان على روسيا من قبل أي دولة غير نووية بدعم من دولة نووية.

ورأى الكاتب **نيكولاس غفوزديف** في مجلة **ناشيونال إنترست الأمريكية، أنّ الفترة الممتدة بين الآن وانتخابات تشرين الثاني في أمريكا ستكون حاسمة بالنسبة لنتيجة الحرب بين روسيا وأوكرانيا؛ هناك عدة أسئلة تحتاج لإجابات إلى حين حسم نتيجة الانتخابات الأمريكية، ومنها:** هل يستطيع الجيش الأوكراني أن يحافظ على خطوطه الدفاعية في شرق أوكرانيا؟ وهل يستخدم الجيش الروسي قوة مركزة لاختراق الدفاعات الأوكرانية قبل الشتاء؟ وهل تسمح الولايات المتحدة وحلفاء الناتو الآخرون لأوكرانيا باستخدام أنظمة الأسلحة التي يوفرونها لضرب عمق روسيا؟ وهل يستطيع المجمع الصناعي الدفاعي الغربي إيصال المعدات الكافية إلى خط أنابيب الإمدادات في أوكرانيا في الوقت المناسب؟ وأخيرا وليس آخرا، من سيفوز في الانتخابات الرئاسية الأمريكية ويتم تنصيبه في كانون الثاني ٢٠٢٥؟

ورغم هذه المواعيد النهائية الوشيكة، يأمل زيلينسكي أن توقف الولايات المتحدة وشركاؤها هذه الساعات. وتستند نظرية النصر إلى افتراضين؛ أولا، لا تستطيع روسيا مواصلة جهودها في الأمد البعيد؛ **وثانيا،** إذا التزم الغرب بجهود سريعة وكبيرة لإعادة الإمداد للجيش الأوكراني، مصحوبة بضمانات أمنية قوية، فسوف يضطر الروس إلى الاعتراف بأنهم لا يستطيعون سحق أوكرانيا في حرب استنزاف؛ **إن قلب خطة النصر الأوكرانية يحول مركز الثقل من ساحات القتال في شرق أوكرانيا إلى قدرات روسيا على صنع الحرب. وإنهاء الصراع يتطلب أن تمتلك أوكرانيا القدرة على تعطيل قدرة روسيا على تصنيع ونشر ترسانتها قبل أن تصل إلى أوكرانيا. وبالتالي، فإن هذا يتطلب ليس فقط الإذن الغربي باستخدام الأنظمة التي يوفرها حلف شمال الأطلسي، بل وأيضا المعدات الكافية لتوجيه ضربات سريعة ومهمة. كما يتطلب ضمانات أمنية غربية أكثر دقة لرفع مخاطر التصعيد الروسي في المستقبل.**

وليس من قبيل المصادفة أن يعلن الرئيس بوتين عن تغييرات في التوجيه النووي الاستراتيجي لروسيا على وجه التحديد أثناء زيارة زيلينسكي إلى الولايات المتحدة. ويؤكد بوتين أنه إذا ضربت دولة غير نووية روسيا بهجوم هائل باستخدام قدرات توفرها دولة نووية، فإن موسكو تحتفظ بالحق في اعتبار هذا تهديدا وجوديا لقدراتها الرادعة وقد تستجيب وفقا لذلك.

ويطالب زيلينسكي وبوتين، بطريقتهما الخاصة، الولايات المتحدة والغرب بتحديد وتوضيح ما يعنيه عندما يقولان إنهما سيفعلان ما يلزم لرؤية "انتصار أوكرانيا". وسيتعين على فريق بايدن-هاريس الآن الإجابة على العديد من الأسئلة الرئيسية.

أولا، هل يقبلون نظرية زيلينسكي للنصر؟ هل يقبلون إمكانية شن ضربات تخريبية كبرى على المواقع العسكرية والمنشآت والمراكز اللوجستية الروسية كوسيلة لإنهاء الهجوم الروسي وفرض المفاوضات

على روسيا؟ **ثانيا**، هل يأخذون بالاعتبار تصريحات الرئيس الروسي بأن استخدام الأنظمة الغربية بهذه الطريقة يفتح الطريق للتصعيد؟ **ثالثا**، هل تستطيع الولايات المتحدة ـ بمفردها أو بالتحالف مع حلفائها ـ أن تقدم مستوى الضمانات الأمنية التي يسعى زيلينسكي إلى تقديمها دون الحاجة إلى معاهدة تتطلب موافقة مجلس الشيوخ أو إجماع حلف شمال الأطلسي؟ وهل ستأخذ كييف وموسكو أي اتفاق تنفيذي من هذا القبيل على محمل الجد، نظرا للإرث الذي خلفته مذكرة بودابست، من بين أمور أخرى؟ **وأخيراً**، هل لديهم ثقة في أن المجمع الصناعي الدفاعي الغربي سيأخذ الشريحة الأخيرة من المساعدات **ـ التي تنتقل الآن من تزويد أوكرانيا بمخزونات أمريكية إلى توفير الموارد المالية لأوكرانيا للشراء من الشركات مباشرة ـ كحافز كاف لزيادة الإنتاج؟**

وهناك سؤال آخر يتعلق بما إذا كان دعم أوكرانيا يشكل في الواقع قضية رئيسية في الانتخابات الأمريكية؛ فهل ترى كامالا هاريس أن عدد الناخبين الذين سينضمون إليها سيزداد لأنها تدعم أوكرانيا؟ وهل سيفقد دونالد ترامب ـ الذي اقترح في تعليقاته الأخيرة أن أوكرانيا كان ينبغي لها أن تقبل "صفقات" سابقة ـ **الدعم؟ وسيؤجل بايدن الإجابة على هذه الأسئلة إلى ما بعد انتخابات ٥ تشرين الثاني، حين يصبح بوسعه اتخاذ إجراءات دون التأثير على انتخاب خليفته. من جانبها، سوف تبذل موسكو كل ما في وسعها لتغيير الحقائق على الأرض في الأسابيع المقبلة. ونحن الآن ننتظر لنرى من سيستغل الوقت أولا..!!!!**

للاطلاع:

هل ما تزال أميركا "أعظم قوّة على وجه الأرض"..؟!!

"إن منطقة الشرق الأوسط أصبحت أكثر هدوءا مما كانت عليه خلال عقدين من الزمن"؛ هكذا تحدث جيك سوليفان مستشار الأمن القومي الأميركي في ٢٩ أيلول ٢٠٢٣ في كلمة ألقاها ثم حولها إلى مقال نشره في مجلة **فورين أفيرز**، ثم سارع إلى تعديله بعد طوفان الأقصى في ٧ تشرين الأول الماضي، الذي قلب المشهد رأسا على عقب. وأوضح الكاتب أحمد مولانا في **موقع الجزيرة: لقد نصت استراتيجيات الأمن القومي الأميركية الصادرة تباعا منذ عام ٢٠١٧ على عودة سياسة التنافس مع القوى الكبرى، وحددت الصين على أنها تهديد رئيسي قادر على تحدّي النفوذ الأميركي وإعادة تشكيل النظام الدولي، واعتبرت منطقة المحيط الهندي-الهادئ بؤرة للصراع على قيادة العالم في القرن الحادي والعشرين، وأشارت إلى مساعي روسيا** في استعادة مكانتها قوةً عظمى، **في حين تراجعت منذ عهد أوباما أولوية الحضور الأميركي في الشرق الأوسط بهدف تحرير القدرات العسكرية لإعادة نشرها في آسيا والمحيط الهادئ في مواجهة الصين، وهو ما تطلب الانسحاب من العراق وأفغانستان.**

وعلّق الكاتب: لم يكن استشراف سوليفان للمشهد، وهو أحد أبرز الأشخاص في مؤسسة الأمن القومي الأميركية، الخطأ الوحيد؛ فقد كررت واشنطن الخطأ الذي أشار إليه وزير الخارجية ومدير المخابرات المركزية الأسبق مايك بومبيو في مذكراته قائلا "كنت مصممًا على بناء المعرفة والقدرات التي يمكن للرئيس استخدامها لتحقيق الأهداف الأمنية الأميركية في الشرق الأوسط دون إرسال قوات إضافية إلى ذلك المسرح، لن نكرر إخفاقات الماضي".

لقد انخرطت واشنطن في إجراءات تخالف استراتيجيتها المعلنة ودروس الماضي، فأرسلت مجموعتي حاملات طائرات للشرق الأوسط رفقة تعزيزات عسكرية، وتورطت في عملية عسكرية مطولة في البحر الأحمر، وشنت غارات في اليمن وسورية والعراق ضد أهداف معادية، وتعرضت لخسائر في هجوم على قاعدة عسكرية بالأردن، وقادت جهود التصدي للقصف الإيراني لإسرائيل في نيسان ٢٠٢٤، وبدا أنها تعود إلى الانخراط بعمق في صراعات المنطقة التي أرادت تجنبها؛ مما أربك المخططين الاستراتيجيين الأميركيين، ووزارة الدفاع التي انشغلت بالتخطيط للعمل على المسرح الأوروبي في مواجهة روسيا، والمسرح الآسيوي في مواجهة الصين، ثم وجدت نفسها تعود إلى مسرح الشرق الأوسط لمواجهة التحديات المتصاعدة به.

تصاعدت التخوفات الأميركية من أن واشنطن ستتعرض للإنهاك عبر خوض صراعات أكبر من قدراتها، وأنها بدأت تواجه إفلاسا إستراتيجيا جراء الانخراط في ثلاثة مسارح للعمليات**؛ مما يتطلب منها إعادة النظر في استراتيجيتها الكبرى لتحديد الأولويات وتجنب إهدار الموارد.**

هل توجد إستراتيجية أميركية كبرى؟ برز مصطلح الإستراتيجية الكبرى في القرن العشرين، وحظي بتعريفات متعددة، **وبشكل عام ركز مؤيدو الإستراتيجية الكبرى على أنها تهدف للمواءمة بين الطموحات والموارد والالتزامات، وشددوا على أنها تقدم إطارا فكريا توجيهيا يرشد سياسات الدولة ويسهل التخطيط المدروس ويحدد الأولويات على مدى طويل قد يمتد إلى عقود بدلا من الرد على المدى القصير. لكن في المقابل، يرى منظرون آخرون أن السياسة العالمية مليئة بالمجهول وبالمفاجآت، وأن التكهن بمسارها المستقبلي أمر محفوف دائما بالأخطار، وأن الحكومات لا تلتزم عادة مدة طويلة بالتوجهات الإستراتيجية، وإنما تميل إلى الارتجال وفق المستجدات وتطورات الأحداث، ووفق الفهم البديهي لاحتياجات اللحظة، وبالتالي يرون أن "الإستراتيجية الكبرى" مجرد وهم ومصطلح طنان.**

واستعرض الكاتب استراتيجيات الولايات المتحدة، وقال إنه **بعد نهاية الحرب الباردة،** صاغت واشنطن استراتيجيتها الكبرى، بحسب زلماي خليل زاده، السفير الأميركي السابق في العراق وأفغانستان، **الذي عمل ضمن فريق التخطيط الاستراتيجي في البنتاغون عام ١٩٩٢، بحيث تهدف**

لمنع أي قوة معادية من السيطرة على أي "منطقة حرجة" تمنحها الموارد وحجم السكان والقدرات الصناعية اللازمة لفرض تحدٍّ عالمي في وجه الولايات المتحدة.

ويوضح المفكر الاستراتيجي هال براندز في كتابه: الإستراتيجية الأميركية الكبرى في عصر ترامب، أبرز المناطق الحرجة، قائلا إنها تشمل أوروبا وشرق آسيا والخليج العربي، حيث تتمتع تلك المناطق بأهمية اقتصادية وجيوسياسية؛ ولذا تنشر واشنطن قواتها بها ضمن حلف الناتو في أوروبا، ومن خلال اتفاقيات للدفاع العسكري والتعاون الأمني في اليابان وكوريا والفلبين، وعبر سلسلة من القواعد العسكرية في الخليج.

وبناء على ذلك بُني الجيش الأميركي بقدرات تتيح له عبور المحيطات لتنفيذ عمليات عسكرية في مسارح بعيدة؛ وكفل هذا الانتشار العسكري الأميركي في الخارج، ردع الخصوم المحتملين، وطمأنة الحلفاء والشركاء، والاستجابة السريعة للأزمات، فضلا عن منحه واشنطن نفوذا يتيح لها تشكيل الأجندات السياسية والأمنية والاقتصادية في المناطق التي تنشر بها قواتها.

واستعرض الكاتب صعود إستراتيجية مكافحة الإرهاب وانحدارها... ثم صعود إستراتيجية تنافس القوى العظمى مجددا، وصولاً إلى الصراع بين رؤيتين لدور أميركا "شرطي العالم أم تخفيف الالتزامات"؛ إذ يعكس التباين بين نهجي إدارة ترامب وبايدن رغم اتفاقهما على كون الصين أبرز منافس جيوسياسي، اختلافا أعمق داخل الولايات المتحدة بشأن دورها في العالم.

لقد طرح المُنظّر الأمني باري بوزان مصطلح "ضبط النفس" واستراتيجية "التوازن" التي ترى أن الميل المفرط إلى الاعتماد على الحلول العسكرية لمشاكل سياسية يؤدي إلى مزيد من الأزمات، وأن السياسات الأميركية تقوض المصالح الحيوية للقوى الأخرى؛ مما يصعد التوتر معها، كما في نموذج استفزاز روسيا عبر توسيع عضوية حلف الناتو والتعهد بضم جورجيا وأوكرانيا.

كذلك يرى بوزان أن القوة الأميركية لم تعد كافية لتحقيق أهداف أكثر طموحًا، وأن على واشنطن تعديل سياساتها لتتناسب مع موارد القوة المتاحة، وأنه بدلا من نشر قوات في الخارج بشكل دائم وتقديم التزامات للحلفاء تستنزف المقدرات الأميركية، فمن الأفضل الاحتفاظ بوجود محدود في الخارج بالأماكن الأكثر أهمية والاعتماد على الجهات الفاعلة المحلية لاحتواء التهديدات والحفاظ على توازن القوى في تلك المناطق، وتعزيزها بالدعم الاقتصادي أو الدبلوماسي أو العسكري غير المباشر، وفي حال اقتراب انهيار في التوازن الإقليمي تتدخل واشنطن آنذاك عسكريا لاستعادة التوازن، ثم تعود أدراجها، وهو ما يقود في النهاية إلى تمتع الولايات المتحدة بقدر أكبر من الأمن بتكلفة محدودة.

لم تتبنّ إدارة بايدن إستراتيجية التوازن بحذافيرها بحجة أن الانسحاب عالميا لتوفير الأموال وتهدئة مخاوف الجهات المنافسة، **سيؤدي إلى تضرر نفوذ الولايات المتحدة، وسيشجع الخصوم على تحدي مصالح واشنطن ويثبط الحلفاء**، وسيولد المزيد من المشاكل التي تتطلب تكاليف أكبر لمعالجتها على المدى الطويل، **لكنها سعت مثل إدارة أوباما لتبني إستراتيجية أقل حدة تدعى "المشاركة العميقة"، تقوم على الحفاظ على مشاركة الولايات المتحدة في العالم، وإدامة التحالفات الأساسية مع أوروبا عبر الناتو ومع اليابان**، وتعزيزها حيثما أمكن لتوزيع المسؤوليات... مما ينعكس إيجابا على زيادة الأمن والرخاء الأميركي.

وفي المقابل يشعر فريق آخر - مثّلته إدارة ترامب- بالسخط إزاء التكاليف الباهظة للصراعات التي تبدو بلا نهاية، ويعتبر أن حلفاء الولايات المتحدة وشركاءها لم يتحملوا نصيبهم العادل، وأن الأموال المنفقة على الحروب الخارجية ستكون مفيدة بشكل أكبر في مواجهة جائحة كوفيد-١٩، أو تطوير البنية التحتية داخل البلاد؛ ولذا تبنت إدارة ترامب نهجا معاديا للتحالفات مع الآخرين باعتبارها صفقات سيئة تتحمل واشنطن تكاليفها ومخاطرها ويجني الحلفاء فوائدها، كما سخر ترامب من حلف الناتو متهما أعضاءه بالركوب المجاني على حساب الولايات المتحدة، وسحب القوات الأميركية من الصومال، وكاد يسحبها بشكل كامل من سورية؛ **كذلك تبنى ترامب نهجاً معاديا للتجارة الحرة باعتبارها تفيد الجهات الأجنبية على حساب الأميركيين...** ووصف الشراكة عبر المحيط الهادئ بأنها "اغتصاب للولايات المتحدة" ثم انسحب منها، واعتبر أن الهجرة تهدد الهوية الوطنية فشدد سياساته اتجاه المهاجرين ومراقبة الحدود، ورفع شعار "أميركا أولا" الذي يمثل توجها انعزاليا في السياسة الأميركية.

شبح عودة ترامب ومستقبل الإستراتيجية الأميركية الكبرى: عندما علم جيرار أرو السفير الفرنسي لدى واشنطن بانتخاب دونالد ترامب رئيسًا عام ٢٠١٦ قال "إن العالم ينهار أمام أعيننا"، ولعل أرو يشعر اليوم بفزع أكبر من احتمال عودة ترامب مجددا إلى البيت الأبيض؛ فترامب تعهد بتخفيض الدعم المقدم لأوكرانيا في حربها مع روسيا، وبفرض تعريفات جمركية تتراوح بين ٦٠ و١٠٠% على البضائع الصينية، كما وعد بتشديد سياسات الهجرة...الخ.

وإضافة إلى **تفاقم الانقسامات السياسية والاجتماعية داخل الولايات المتحدة، فإن الولايات المتحدة تواجه تحديات في المناطق الحيوية الثلاث بآسيا وأوروبا والشرق الأوسط؛ إذ تسببت سياساتها الهادفة لعزل روسيا والحد من النفوذ الصيني في تقارب بكين وموسكو، كما دفعت العديد من حلفاء واشنطن مثل دول الخليج العربي إلى رفض مسايرتها في العقوبات التي تفرضها على روسيا والصين؛ وأدى انسحابها من الاتفاق النووي مع إيران إلى دفع طهران لتعزيز قدراتها على تخصيب اليورانيوم، وأدى تجاهلها للحق الفلسطيني ودعم اتفاقيات إبراهام للتطبيع ونقل السفارة الأميركية**

إلى القدس إلى انفجار المشهد في طوفان الأقصى، كما أدى الانسحاب الفوضوي من أفغانستان والتخلي عن حكومة أشرف غني إلى إثارة الشكوك حول مصداقية الضمانات الأميركية.

أما الاقتصاد الأميركي الذي يمثل رافعة القوة العسكرية، **فيعاني؛** إذ بلغ متوسط النمو الاقتصادي خلال الأعوام الثلاثين التي تلت نهاية الحرب الباردة ٣% سنويا، ويتوقع مكتب الميزانية التابع للكونغرس أن ينخفض الرقم إلى ١.٨% خلال الفترة الممتدة من عام ٢٠٢٣ إلى ٢٠٣٣.

ورغم ما سبق، فلا تزال الولايات المتحدة تمتلك أقوى جيش في العالم، لكنها تواجه انحدارا تدريجيا في قوتها لانخراطها في التزامات تتجاوز قدراتها، فضلا عن تسببها في تصاعد الأزمات بدلا من حلها كما في نموذج أوكرانيا وحرب غزة بتداعياتها الإقليمية، ومن خلال تجاهلها لمصالح القوى الأخرى، بل واعتبار أي دولة لا تقبل القيادة المهيمنة لواشنطن هي منافس يجب تحجيمه، والسعي لفرض خياراتها على الآخرين عبر إجبارهم على الاختيار بين وقف التبادلات الاقتصادية مع الشركات والأفراد الخاضعين للعقوبات التي تفرضها من جانب واحد، وفقدان الوصول إلى السوق الأميركية وعزلهم عن النظام المالي القائم على الدولار؛ إن التاريخ مليء بأمثلة لإمبراطوريات انهارت بسبب الانقسامات الداخلية، وفقدان الثقة من طرف الحلفاء، فضلا عن الغطرسة وتوسيع نطاق المنافسات؛ مما جعل خصومها يتكتلون ضدها لهزيمتها، وكما يقال فالكل أكبر من مجموع أجزائه..!!

******

تنويه:

هذا التقرير يرصد المواقف والآراء الواردة في مجموعة من الصحف العربية والعالمية حول القضايا الساخنة محلياً وإقليمياً ودولياً، ولا يعبر بالضرورة عن رأي حركة البناء الوطني.